نور الشام



دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية

رجب ١٤٣٥هـ الموافق مايو/أيار 2014 م



/islamicsham



العدد ٢٠

السنة الثالثة

في هذا العدد:

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.... للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

افتتاحية العدد:

طبيعة الحياة أنَّ الإنسان مضطر للاجتماع والتعارف والتعامل والتعاون مع غيره، ولا يمكنه أن يعيش في عزلة أو انفراد عن الآخرين، صلحاء أو غير ذلك، ولا تقوم الحياة إلا بذلك، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾.

كما أنه ليس كل ما يعرض للإنسان يستطيع أن يكاشف به الآخرين في كل وقت وعلى أي حال، وإلا لاختل الاجتماع ووقع النزاع، فشرعَ الله للإنسان أن يحمي نفسه من الوقوع في الشر، أو تقليله، دون أن يتنازل عن مبادئه أو يرتكب المحرمات، وهو ما يُعرف شرعًا بالمداراة.

والمداراة تعني: ملاينة الناس، واحتمالهم، وتُجنب ما يُشعرهم بالبغض أو الغضب.

ولا تعني المداراة التنازل عن المبادئ والقيم. وهذه المداراة شاملة لجميع أمور الحياة.

والناس في هذه المسألة على ثلاثة أقسام، طرفان ووسط:

فالطرف الأول: يصادم الناس، ويصدع بكل ما يعتقده ويراه، دون أي مراعاة أو حساب، تحت زعم قول الحق والجهر به، وعدم الخشية إلا من الله، وعدم الرضى بالظلم والدونية، وغير ذلك!

وهذا النوع من الناس لا يتبع الحكمة في التعامل مع الأعداء، بل سائر الناس، فسرعان ما يفتح على نفسه أبواب النزاعات، ويُكثر من حوله الأعداء، وكثيرًا ما يتسبب لنفسه بالضرر في دينه ودنياه.

وإذا كان هذا الشخص من القادة أو المسؤولين فإنه يعلن أنه لا يقبل أمراً إلا أن يحصل على جميع ما يريده، ولا يقبل بنقصان أو تأجيل شيء منه، وحينذاك فإن الضرر لا يقتصر على شخصه، بل إنه يجلبه على المجتمع كله، فيدخله في صراعات هو غني عنها، بينما كان يمكنه تأخير كثيرٍ من العداوات، أو تحييد بعض الخصوم، فيجلب لمجتمعه الخير، أو يجنبه شرًا كثيرًا.

والطرف الثاني على النقيض من الأول، فهو يداهن الأعداء، وينافق الظالمين، ويسكت عن الظلم والمعاصي، بل يسكت حتى في حالات الكفر والنفاق الواضحة الظاهرة، ويقبل بالباطل حرصًا على دنيا أو مصلحة متوهمة. وهذا فعله محرّم، وكبيرة من كبائر الذنوب.

أما الطرف الوسط المعتدل، فهو يتبع السياسة الشرعية كما جاءت في الأدلة الشرعية، فهو يداري رغبة في تحقيق مصالح دينية ودنيوية أكيدة، من غير أن يداهن في دين الله تعالى، أو يتنازل عن مبادئه وثوابته.

وقد قال تعالى عن موسى عليه السلام في حديثه لأكفر أهل الأرض في زمانه، وهو فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.

بل هذا هو منهجه ﷺ في التعامل مع المنافقين معلومي الكفر والنفاق، بل مع من في طبعهم سوء وغلظة، فعن عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، أَوِ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الكَلاَمَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الكَلاَمَ؟ قَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ، اتِّقَاءَ فُحْشِهِ» متفق عليه.

وإن هذه المداراة تمتد لتشمل جميع جوانب الحياة، فمن تطبيقاتها السياسية: تحييد الخصوم، وعقد التحالفات، والعمل على المصالح المشتركة وتقاطعها، والتدرج في تحقيق الأهداف، وعدم إشاعتها أو إعلانها على الملأ، والواقعية في الشعارات والمشاريع.

ولولا مداراة الرسول ﷺ للأعداء من اليهود والمنافقين، وصبره على الأعراب الغلاظ الجفاة لما تمكن من نشر دعوته، وتأمين أصحابه، سيما في بداية أمره، ولهذا كان ينهاهم عن مواجهة الأعداء، ويأمرهم بالصبر والاحتساب، ويذكرهم بما لاقاه أتباع الرسل من قبل، ويحذرهم من الاستعجال، وينهاهم عن التهور والارتجال.

بل إن الإنسان ليحتاج إلى هذه المداراة في حياته الخاصة، تجاه قريب، أو زميل، أو جارٍ يكرهه أو بينهما عدم انسجام أو عداء، ولا يُعد ذلك نفاقًا أو مداهنة، بل هو من الذكاء والحكمة في التعامل.

فالمداراة والتعامل بأصول السياسة الشرعية، ومخالطة الناس والصبر على أذاهم، هو المشروع في الدين، بشرط ألا يكون في ذلك تنازل عن المبادئ أو تأييد الظلم، أو السكوت عن الفساد، أو أن يكون ذلك على حساب التنازلات والمساومات. وأن يبذل الممكن والمستطاع لإقامة دين الله في الأرض، والتمكين للمسلمين، والتوفيقُ والنجاحُ بعد ذلك بيد الله تعالى ■

فتـــــوى

كيفية سداد الديون عند تغيُّر قيمة العملة

المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية

السؤال:

استدان مني شخصٌ مبلغًا ماليًا بالليرة السورية، ثم انخفض سعر الليرة انخفاضًا كبيرًا بسبب الأحداث الجارية في البلد، والآن: إذا أعاد لي المال بنفس القيمة ففي هذا خسارة كبيرة لي، فهل يجوز أن أطلب إرجاع الدين بقيمة المال كما أخذه يوم القرض؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالأصل في ردِّ القرض أن يكونَ بمثلِ العملةِ التي اقترضها وإن تغيَّرت قيمةِ العملة، لكن إن كان التغيُّر في قيمة العملة كثيرًا، فإنَّ هذا ضررٌ بَيِّنٌ يجب رفعه بالصلح العادل بين الطرفين، فإن لم يصطلحا فيُرفع ذلك الضرر بالتحكيم أو اللجوء إلى القضاء، وبيان ذلك كالآتي:

أولًا: كان الأصل في التعاملات قديمًا: الاعتماد على الدنانير الذهبية والدراهم الفضية بيعًا وشراءً، وقضاءً واقتضاءً وغير ذلك، وفي عصرنا الحاضر صارت النقود الورقية هي أساس المعاملات، وأثمان الأشياء.

وقد استقر رأي المجامع الفقهية والهيئات الشرعية على أن: العملات الورقية نقودٌ اعتبارية فيها صفة الثَّمنية، فهي تقوم مقام الذهب والفضة في المبادلات والتعاملات، ولذلك تأخذ الأحكام الشرعية المقرَّرة للذهب والفضة من حيث وجوب الزكاة، وجريان أحكام الربا، وغير ذلك، وتعدُّ كل عملة من هذه العملات جنسًا مستقلاً قائمًا بذاته.

ثانيًا: إذا كان الدَّين الثابت في الذمة ذهبًا أو فضة أو سلعةً من السلع التجارية الموزونة أو المكيلة، فالواجب: ردُّ المثل، بغض النظر عن اختلاف القيمة بين يوم الدَّين ويوم السداد، وسواء أكان الدَّين مهرًا مؤجلًا، أم ثمن مبيع، أم قرضًا حسنًا، وهذا باتفاق علماء الأمة.

والسبب في ذلك: أن هذه الأشياء لها قيمة ذاتية، ومهما غَلت أو رخصت فقيمتها باقية لا تزول، ولا يترتَّب ضرر مُحقَّق على أحد العاقدين في حال السداد بالمثل.

قال ابن عابدين في رسالته (تنبيه الرقود على مسائل النقود): «فإنه لا يلزم لمن وجب له نوعٌ منها سواه بالإجماع».

وقال الشيرازي في (المهذب): «ويجب على المستقرض ردُّ المثل فيما له مثل؛ لأن مقتضى القرض: رد المثل».

وقال ابن قدامة في (المغني): «الْمُسْتَقْرِضَ يَرُدُّ الْمِثْلَ فِي الْمِثْلِيَّاتِ، سَوَاءٌ رَخُصَ سِعْرُهُ أَوْ غَلَا، أَوْ كَانَ بِحَالِهِ». وقال: « وَيَجِبُ رَدُّ الْمِثْلِ فِي الْمَكِيلِ وَالْمَوْزُونِ، لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا».

والقول بردِّ القيمة في هذه الصورة قولٌ شاذٌ كما قال ابن رشد في فتاويه: «لا يُلتفت إلى هذا القول، فليس بقولٍ لأحد من أهل العلم».



ثالثًا: إذا كان الدَّين الثابت في الذمة من العملات الورقية، ثم بطل التعامل بها لأي سبب من الأسباب، فالواجب ردُّ قيمة هذه العملة من عملة أخرى أو من الذهب والفضة؛ وذلك لتعذر الأصل وهو المثل، فيُصار إلى القيمة، وفي هذه الحال ينظر إلى القيمة في يوم قبض الدَّين، أو ثبوته في ذمته، على الراجح من أقوال العلماء.

قال ابن قدامة في (المغني): «وَإِنْ كَانَ الْقَرْضُ فُلُوسًا.. فَحَرَّمَهَا السُّلْطَانُ، وَتُرِكَتْ الْمُعَامَلَةُ بِهَا، كَانَ لِلْمُقْرِضِ قِيمَتُهَا، وَلَمْ يَلْزَمْهُ قَبُولُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ قَائِمَةً فِي يَدِهِ أَوْ اسْتَهْلَكَهَا؛ لِأَنَّهَا تَعَيَّبَتْ فِي مِلْكِهِ. فَيُقَوِّمُهَا كَمْ تُسَاوِي يَوْمَ أَخَذَهَا؟ ثُمَّ يُعْطِيهِ، وَسَوَاءٌ نَقَصَتْ قِيمَتُهَا قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا» انتهى بتصرف يسير.

وبهذا الرأي أخذت المادة (٦٩٥) من (مرشد الحيران على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)، حيث جاء فيها: «إذا استقرضَ مقدارًا معينًا من الفلوس الرائجة والنقود غالبة الغش، فَكَسَدَت وبطل التعامل بها، فعليه ردُّ قيمتها يوم قبضها لا يوم ردها».

والفلوس: عملة معدنية مضروبة من غير الذهب والفضة، يغلب استعمالها في المعاملات التجارية اليسيرة.

والنقود غالبة الغش: العملة التي يكون غالبها من معدن غير الذهب والفضة.

رابعًا: أما إذا كان الدَّين الثابت في الذمة من العملات الورقية، ثم رخصت قيمتها أو غلت مع بقاء التعامل بها، فقد اختلف العلماء في الواجب سداده على المَدين (من عليه الدين).

وقد بحث المسألة عدد من الهيئات والمجامع الفقهية والفقهاء، واختلفت آراؤهم، وهي في مجملها ترجع إلى قولين: أحدهما: القولُ بوجوب ردِّ المثل مهما كان حجم التغير في قيمة العملة، والآخرُ: القول بوجوب ردِّ القيمة من الذهب أو العملات الأخرى.

وأقرب الأقوال في المسألة -فيما نرى- هو التفريق بين حالتين:

الأولى: إذا كان الغلاء والرخص في قيمة العملة يسيرًا بحيث لا يصل الانخفاض أو الغلاء إلى الثلث، ففي هذه الحال يكون الواجب: ردُّ المثل؛ فالغَبن اليسير، أو الغلاء والرخص اليسير مغتفر شرعًا، ولا تخلو منه المعاملات عمومًا، ولما فيه من تحقيقِ أصل تشريعي مهم وهو استقرار التعامل بين الناس.

الثانية: إذا كان التغير في قيمة العملة يبلغ الثلث فأكثر، وتنازع الطرفان في طريقة السداد ولم يتراضيا، ففي هذه الحال يجب المصير إلى التصالح بين طرفي العقد بحيث يتم تقدير الخسارة، ويتحمل كل طرف منهما جزءًا منها برضاهما.

لأن هذا التغير والضرر لا حيلة لواحدٍ منهما في وقوعه، بل هي جائحة من قضاء الله وقدره.

كما أن الضرر متحقق في هذه الصورة على الطرفين، فالإلزام بدفع المثل فيه ضرر بيِّن على الدائن، والإلزام بدفع القيمة فيه ضرر بيِّن على المَدين، والعدل يقتضي ألا يخص أحدهما بالضرر، بل يتوزع الضرر عليهما بالصلح.

أما تحديدُ القدر المؤثر في تغير قيمة العملة بالثلث؛ فلأنَّ الثلث هو الحد الفاصل بين الكثرة والقلة كما ثبت في العديد من النصوص الشرعية.

قال ابن قدامة في (المغني): «وَالثُّلُثُ قَدْ رَأَيْنَا الشَّرْعَ اعْتَبَرَهُ فِي مَوَاضِعَ: مِنْهَا؛ الْوَصِيَّةُ، وَعَطَايَا الْمَرِيضِ، وَتَسَاوِي جِرَاحِ الْمَرْأَةِ جِرَاحَ الرَّجُلِ إلَى الثُّلُثِ».

قَالَ الْأَثْرَمُ: قَالَ أَحْمَدُ: إنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ الثُّلُثَ فِي سَبْعَ عَشَرَةَ مَسْأَلَةً. وَلِأَنَّ الثُّلُثَ فِي حَدِّ الْكَثْرَةِ، وَمَا دُونَهُ فِي حَدِّ الْقِلَّةِ، بِدَلِيلِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَصِيَّةِ: (الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ)، فَيَدُلُّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ آخِرُ حَدِّ الْكَثْرَةِ، فَلِهَذَا قُدِّرَ بِهِ».

وهذا ما نصَّت عليه توصيات (الندوة الفقهية الاقتصادية لدراسة قضايا التضخم) التي عقدها مجمع الفقه الإسلامي بجدة بالتعاون مع مصرف فيصل الإسلامي بالبحرين في عام (١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م):

«أ- إذا كان التَّضخُّم عند التعاقد متوقعًا، فإنه لا يترتب عليه تأثير في تعديل الديون الآجلة، فيكون وفاؤها بالمثل وليس بالقيمة، وذلك لحصول التراضي ضمنًا بنتائج التضخم، ولما في ذلك من استقرار التعامل.

ب- إن كان التَّضخُّم عند التعاقد غير متوقع الحدوث ثم حدث التَّضخُّم: فإن كان التَّضخُّم يسيرًا فإنه لا يعتبر مسوغًا لتعديل الديون الآجلة؛ لأن الأصل وفاء الديون بأمثالها، واليسير في نظائر ذلك من الجهالة أو الغرر أو الغبن مغتفر شرعًا.

وإذا كان التضخم كثيرًا (وضابط التضخم الكثير أن يبلغ ثلث مقدار الدين الآجل)، فإن وفاءَ الدين الآجل حينئذ بالمثل يُلحق ضررًا كثيرًا بالدائن يجب رفعه.

والحل لمعالجة ذلك: اللجوءُ إلى الصلح، وذلك باتفاق الطرفين على توزيع الفرق الناشئ عن التضخم بين المدين والدائن بأي نسبة يتراضيان عليها» انتهى باختصار.

والصلحُ وإن كان في أصله مندوبًا لكن قد يَعرض له من العوارض ما يجعله واجبًا متحتمًا على كلا الطرفين، قال ابن عرفة: « وَهُوَ -أَيْ: الصُّلْحُ- مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ مَنْدُوبٌ إلَيْهِ، وَقَدْ يَعْرِضُ وُجُوبُهُ عِنْدَ تَعْيِينِ مَصْلَحَةٍ» نقله عنه في مواهب الجليل.

خامسًا: يستند القول بوجوب الصلح في حال تغير قيمة العملة إلى مجموعة من الأصول والقواعد الشرعية، وهي:

١- عمومات النصوص الشرعية الآمرة بالعدل والإنصاف، والنهي عن الظلم.

٢- وقوع الضرر على طرفي العقد، والقاعدة الشرعية تنص على رفع الضرر والتخفيف منه قدر المستطاع، فلا ضرر ولا ضرار، وليست مراعاة حق أحد العاقدين بأولى من الآخر.

وقد نص ابن عابدين على هذا المبدأ في رسالته (تنبيه الرقود على مسائل النقود) معللًا ذلك بألا يكون الضرر قاصرًا على شخص واحد.

٣- قاعدة (وضع الجوائح) الثابتة في السنة الصحيحة، كما جاء عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «أَمَرَ بِوَضْعِ الْجَوَائِحِ»، رواه مسلم.

و(الْجَوَائِح): الآفات غير الآدمية التي تصيب الثمار فتهلكها.

ومعنى الحديث: أن الرسول ﷺ أمرَ بالحطِّ من قيمة التعاقد الذي أصابته جائحة فقضت عليه.

٤- القول بوجوب رد المثل في حال التغيُّر الفاحش فيه مراعاة للصورة الظاهرة الشكلية للنقود، دون اعتبار للمعنى الحقيقي لهذه النقود وقوتها الشرائية، فثمنية النقود الحقيقية لا تتحقق إلا بالجوهر والصورة، وإذا نقصت قيمتها كثيرًا تعيَّنت وصارت قيمية لا يلزم فيها رد المثل.

قال ابن تيمية في (شرح المحرر): «فإن المالين إنما يتماثلان إذا استوت قيمتهما، وأما مع اختلاف القيمة فلا تماثل» نقله عنه البهوتي في المنح الشافيات.

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في (الدرر السنية): «وأما رخص السعر، فكلام الشيخ صريح في أنه يوجب رد القيمة أيضًا؛ وهو أقوى، فإذا رُفع إلينا مثل ذلك، وسطنا بالصلح بحسب الإمكان».

٥- لا يصح قياس العملات الورقية المعاصرة على ما ذكره العلماء من وجوب رد المثل في الذهب والفضة؛ لأن الدنانير الذهبية والدراهم الفضية لا تفقد قيمتها وإن رخصت، بخلاف العملات الورقية التي لا قيمة لها في ذاتها، وإنما أخذت صفة الثمنية بقوتها القانونية، وتعارف الناس واصطلاحهم عليها.

قال ابن عابدين في (رسائله): «الفلوس والدراهم الغالبة الغش أثمان بالاصطلاح لا بالخلقة، فإذا انتفى الاصطلاح انتفت المالية».

٦- القوة الشرائية للنقود بمثابة الروح للبدن، منها تستمد النقود الورقية قدرتها على أداء جميع وظائفها، فنقصانها عيب مؤثر يحول دون إلزام الدائن بها؛ لكونها بعد نقص قيمتها الشرائية دون حقه الذي رضي به في العقد.

٧- الزيادة التي يأخذها الطرف المتضرر -سواء كان دائنًا أو مدينًا- ليست من الربا المحرم، إذ هي في الحقيقة تعويض لنقص القيمة التبادلية للنقود، فلا ظلم فيها، وإنما الظلم في الزيادة إذا كانت دون مقابل.

سادسًا: إذا تعذَّر الصلح بين الطرفين فيلجأ إلى التحكيم بينهما، أو القضاء ليفصل بينهم ويحدد حجم الضرر النازل بكل طرف.

جاء في التوصيات المشار إليها سابقًا: «إذا تعذَّر الصلح فإنه يصار إلى إحدى هاتين الوسيلتين:

التحكيم: وهو اتفاق طرفي خصومة معينة على تولية من يفصل في منازعة بينهما بحكم ملزم.

القضـاء: وذلك برفـع أحد الطرفين الأمر إلى القضـاء، فينظر القاضي فـي مقدار الضـرر الواقع على الدائن ويحدد ما يتحمله المدين على نحو ما قيل في الصلح.

ولا ينبغي لأحدهما التعنت برفض اللجوء إلى إحدى الوسائل السابقة».

سابعًا: ما سبق من أحكام إنما هو في حال وجود خصومة ومنازعة من الطرفين أو أحدهما، أمـا إذا تراضيا بالمعروف على الزيادة أو النقصان عند سـداد الدين أو الوفاء بالثمن، أو المهر، أو نحو ذلك، فإن هذا جائز شرعًا، بل مُرغَّبٌ فيه، وهو داخل في باب الإحسان إلى المسلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ بَعِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطُوهُ». فَقَالُوا: مَا نَجِدُ إِلَّا سِنًّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَاكَ اللَّهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ أَحْسَنَهُمْ قَضَاءً» رواه البخاري.

ثامنًا: يجوز للعاقدين في المعاملات المالية كالبيع والإجارة، أو الالتزامات كالمهر: أن يتم تحديد الدَّين الثابت في الذمة بالذهب أو عملة أخرى أكثر ثباتًا، أو سلعة أخرى.

وذلـك لانتفاء الربا أو شـبهته؛ لأن للعاقدين الحـق في تحديد الثمن بما يتراضيان عليه.

وأمـا فـي القـروض فلا يجوز الاتفاق على أن يكون السـداد من نقد آخر مخالف للنقد الذي تم فيه قبض القرض.

كما صدر بذلك قرار مجمع الفقه الإسلامي.

نسـأله تعالـى أن يُفقهنـا فـي ديننا، وأن يمـنَّ على إخواننا المسـتضعفين بالنصر والتمكين.

والحمد لله رب العالمين.

الخلاصة:

إذا كان القـرض مـن الأمـوال العينيـة مـن الذهـب أو الفضة، أو السـلع، فالواجب أن يردَّ مثلها مهما تغيرت الأسعار.

أما إن كان الدين من الأوراق النقدية:

فإن كان التغير في قيمة العملة يسيراً ، فالواجب أن يرد مثل العملة التي كان فيها القرض، فمن اقترضَ مئة ألف ليرة سورية فإنَّه يردها مئة ألف ليرة،لأن هذا التغيير اليسير من طبيعة العملات النقدية .

وأمـا إن كان التغيُّـر في قيمة العملة كثيراً يبلغ الثلث فأكثر: ففي رد المثل ضرر على صاحب المال، وإزالة هذا الضرر يكون بأحد ثلاثة أمور:

١- الصلح بينهما بتقدير الخسارة وتوزيعها على كلا الطرفين بالتراضي.

٢- فـإن لـم يصطلحـا فيلجآن لتحكيـم طرف ثالث يرتضيـان حكمه في تقدير الخسارة.

٣- فإن لم يمكن فيرفعان أمرهما للقضاء ليفصل بينهما ■

الخيال والواقع

د. عبدالله النفيسي

يتحدث كثيرون أن إيران الآن تحتل سوريا، وترسل مرتزقتها هناك. هذا الكلام صحيح.. لكن...

من قال أن إيران لم تكن تحتل سـوريا في السـابق؟ وأن إيران تقريبًا كان مخططها يسير إلى نهايته وبكل سلاسة؟ وكانت إيران تبتلع سوريا بدون طلقة واحدة؟

لا بل كان السـوريين البسـطاء يرفعون صور ملالي طهران في أسـواقهم وفي شوارعهم، وكان حزب الله يشعر بالأمان في دمشق أكثر من الجنوب اللبناني، وكل ما يريده يحصل عليه..

أليـس هـذا مـا كان يحـدث بالفعل؟ أم إننـي أبالغ في سـرد الواقع؟ هذا الكلام كانب الأمس القريب، أو قبل الثورة..

أما الآن -نقصد اليوم- إيران صرفت حسب بعض الاقتصاديين عشرات المليـارات، وقتـل لهـا الآلاف من الشـيعة والمرتزقة، وخسـرت كل الدعم الشعبي، وأصبحت صور ملالي إيران تداس بالأحذية، وصار حزب الله الشيعي العدو الأول للسوريين بكل شرائحهم ومع اختلاف أفكارهم...

إيران الآن لا تحتل سوريا، بل تريد فقط أن تحافظ على موطئ قدم لها هناك، ليس أكثر، وقد خسرت وهي تعلم ذلك جيدًا..

وأما تصريحات الجنرال الإيراني أن حدود إيران الآن هي على شـواطئ المتوسـط مجرد كلام، بل أنا من خلال معرفتي بسياسـة إيران هي دائمًا تحصـل علـى ما تريد بدون أن تصرح أو تشـعر أحـدًا بذلك، هذا جوهر سياستها الدائم؛ العمل بالخفاء وفي العتمة ... فلماذا الآن تصرح إيران بأنهـا قويـة، وأنها منتصرة، وأنها أصبحت على شـواطئ المتوسـط، فلا يوجد مبرر إلا أنها منهزمة وتريد رفع معنويات المناصرين لها، وأن تقول للغرب تعالوا وفاوضوني على شيء لا أملكه إلا إعلاميًا..

وطبعًـا لـمن يريد أن يتأكد مما نقول: فإن إيـران لها باع طويل في الكذب والفوتـو شـوب، أكبـر برهـان مثـلاً: "الطائـرة الايرانية الصاعقـة" التي صدعـوا رأسـنا بهـا، والقردة التي سـافرت إلـى الفضاء وكانت سـمراء وعادة شـقراء من بعد رحلتها إلى القمر، وقال أحد الصحفيين الغربيين بتهكم: ربما إنها خضعت لعملية تجميل هناك ...

ولا ننس بالأمس القريب، أن إيران وجيش الأسـد وكل مرتزقة الشـيعة، وعشـرات الصواريخ وقصف الطائرات والبراميل لم تسـتطع أن تقتحم حمص القديمة، التي لا يوجد فيها إلا ألف أو يزيد من الثوار وبأسـلحة خفيفة ..وقد خرجوا باتفاق أقرب للهزيمة للنظام الإيراني ومعه الممانع بشار، والغريب أن من وصل إلى شواطئ المتوسط فرض عليه ألف مسلح من ثوار حمص شـروطهم، وايضًا خرجوا بأسلحتهم، فعن أي نصر وعن أي قوة تتحدث أيها الجنرال الإيراني ومن معك من ممانعين ومقاومين..

إن الله خلق لنا عقلًا لنميز ونفكر بأبسـط الأمور، فكروا جيدًا سـتجدوا أن إيـران تم سـحقها في سـوريا، مـع العلم أن العالم كله لم يسـاعد ثوار سـوريا، وأن العالم كله سـاند الأسد لسـحق هذه الثورة .. أرجو ان نفكر ونفكر بما يدور حولنا وسنعرف الحقيقة ■

تعليق أبو محمد الفاتح
قائد الاتحاد الاسلامي لأجناد الشام
على ميثاق الشرف الثوري



١- بعد ميثاق الشرف الثوري، وصلتنا تساؤلات من بعض الغيورين واتهامات لاذعة من بعض المتنطعين، وتوهم البعض أن في الميثاق تفريطا أو تنازلا.

٢- ينسجم ميثاق الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام مع ميثاق الشرف الثوري، وما كان مجملاً في الثاني فهو مفصل في الأول.

٣- ميثاق الشرف الثوري يمثل نضوجا مبشّرا لعموم الفصائل المجاهدة، فهو نقلة نوعية وواعية لقطف نتائج الجهاد والتضحيات في الأرض التي شهدتها.

٤- لقد أخرج ميثاق الشرف الثوري الثورة السورية من السكون المريب،حيث الجمود السياسي والبرود الدولي والتشتت الثوري وأسس لمرحلة جديدة.

٥- المزاودة بالشعارات والطموحات لا تصنع مستقبلاً، وفقه الواقع وترتيب الأولويات والالتفاف حول المتفقات يمهّد لبناء متوازن يصنعه جميع العاملين.

٦- لم يعد التعامل مع الواقع الثوري بعقلية فصائلية مجدياً، لذا وجب الدخول في المعترك السياسي بعقلية تجميع القطع المبعثرة في إطار المتفق عليه.

٧- فهم الواقع وتمييز الثوابت من المتغيرات يبنى عليه تقدير السياسة الشرعية والانتقال خطوة إلى الأمام بدل المراوحة أو حتى التقهقر إلى الوراء.

٨- نعم قد يكون ثمة بعض الفروق المنهجية بين أطراف ميثاق الشرف الثوري، لكننا لا نصنع حركة إسلامية أو مشروعا خاصا بل نصوغ مستقبل شعب وأمة.

٩- يقول بعضهم هذا خطاب للخارج لطمأنته وليس للداخل ثم يبني بعدها نتائج ومخرجات لا تربطها بالمقدمات إلا الأوهام وسوء الظن.

١٠- هو خطاب للداخل الذي ضحى وطالت معاناته تحت وطأة أمنيات المشاريع ومزاودات أتباعها، الذي يدفع ضريبة تمسك البعض بالعزيمة ويحرمه من الرخص.

١١- وهو خطاب للخارج الذي أجمع أمره في عدائنا أو خذلاننا وازداد حرصه على إخماد ثورتنا حتى صار بعضهم مقتنعاً برواية النظام وداعميه في حرب .

١٢ - زعم بعضهم أن مصطلحات: الثورة، الشعب السوري إخلال بالثوابت وتضييع للأحكام.. يريد أن يختصر الأحكام باجتهاده ويحدد الثوابت بمنهجه وشعاراته.

١٣- وزعموا أن اللقاء بالأطراف الإقليمية والدولية المتضامنة مع الثورة سقوط في مخططات الكافرين.. يريدون للأمة أن تعيش خارج الزمان والمكان.

١٤- وحكموا علينا استنتاجاً بالانجرار وراء القوى الاستعمارية، ولو دعا الكفارُ رسولَ الله في الإسلام إلى حلف الفضول نصرةً للمظلوم لأجاب.

١٥- وعجبت لمن يتهم كل هذه الفصائل التي تشكل الجسم الأعظم في الجهاد بالانحراف بالرغم من تعدد مشاربها ويرى رغم وحدته أنه جماعة المسلمين.

١٦- وأعجب منهم من نصّب نفسه وصياً على المشروع الإسلامي ومقيّماً لمستوى جودته؛ ليرفع فصيلاً ويضع آخر ويخوّن أو يكفّر مشروعاً ويدعم آخر

١٧- لكن بعض المنصفين اكتفى بالقول اجتهدوا فأخطؤوا وهذا حقه وقد لزم غرزه ويسع المسلمين فيما بينهم النصيحة ويأنس المسلم بالجماعة.

١٨- يعيبون أن تكون دولتنا التي ننشد موصوفةً بالعدل والحرية والقانون مقيدة بأحكام ديننا الحنيف منعزلةً عن الضغوط والاملاءات.

١٩- وإذا كان الإشكال عندهم في القانون، فإن البند الأول قيّد القانون بشرع الله وإذا كان الإيراد على تقنين الشريعة فعموم أهل العلم أجازوه.

٢٠- ألا ليت شعري لماذا لم يعلن رسول الله دولته أو يعلن الحرب على فارس والروم من دار الأرقم ولماذا لم يوجه رسائله للملوك إلا عقب الحديبية؟!

٢١- اعتمادنا على العنصر السوري هو تقرير للواقع فصفوف الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام كلها من السوريين، وليس في ذلك طعن بإخواننا المهاجرين.

٢٢- لئن قصرنا في دعوة بعض إخواننا في الفصائل المخلصة الفاعلة إلى الميثاق ابتداءً فإننا ندعوهم مجدداً لتبني هذا الميثاق لنكون صفاً واحداً ■

للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه: فمن قام بحق الموقف الأول هُوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف، ولم يوفِّه حقَّه شُدّد عليه ذلك الموقف، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً (٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾.

الفوائد، لابن القيم

صناعة سلاح الرعب



أبو طلحة الحولي

يحاول الوحش وشبيحته ومن معه من المرتزقة عبدة اللات والعزى والنار عن طريق الاجتياح والتمشيط والقصف المتواصل وإلقاء البراميل بتأييد غربي لا حدود له، وبتراجع عربي سوى الشجب والتنديد، بهذه الخلطة العفنة تيئيس الشعب السوري من زوال الطاغية، وتقديم خطوط حمراء كثيرة لا تغني ولا تسمن إلا مزيدا من أشلاء الشهداء ودماء الجرحى وتدمير البيوت ..

وعلى الرغم من هذا كله فإن سوريا وبلاد الشام ليست مرتبطة بدولة قريبة أو بعيدة، أو بجلسات مجلس الأمن، أو هيئة الأمم المتحدة، وليست مرتبطة بأشخاص في الائتلاف الوطني، أو المعارضة بشكل عام، بل مرتبطة بالدين الرباني الباقي إلى قيام الساعة، دين الإسلام حيث بشارة النصر والتمكين.

وعلى الرغم من هذا كله هناك صناعة يتقنها المسلم، صناعة تدق المسامير في نعش الطاغية وشبيحته ومن معه، وتعلن البشارة بولادة جيل الإيمان العاشق للحرية، آلا وهي صناعة سلاح الرعب، وقد يعترض البعض ما للجهاد والرعب؟ وأين الأخلاق التي دعا إليها الإسلام في الحرب، وعدم توريع الآمنين؟

لقد حرص الإسلام على تطبيق أخلاق الحرب، وآداب التعامل مع الخصم، فحذر من انتهاز غفلة العدو المعاهد وأخذه غرة، وحرم قتل الشيخ الكبير والعاجز والصبي والمرأة، وأمر بمعاملة الأسرى معاملة حسنة إنسانية فلا يجوز تعذيبهم ولا التمثيل بهم ولا تعريضهم للجوع والسغب، وعلم الإسلام أن لا عدوان على الأعراض، ولا تخريب للمدن، ولا استلاب للأموال، ولا إذلال للكرامات، ولا الاندفاع وراء الانتقام والثأر، وإنما هو الإصلاح والتحرير والعدالة ونشر الخير ومكافحة الشر .

وصناعة سلاح الرعب ليست بدعة أو فكرة شيطانية، وإنما صناعة مؤيدةٌ من الله: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ (آل عمران: ١٥١)، إنه وعد من الله القادر القاهر وهو وعد كفيل بنهاية المعركة، وضمان لنصر أولياء الله وهزيمة الأعداء.

وبوادر الهزيمة واضحة للعيان، وبوادر الذل مرسومة على وجوه أركان الطاغية والشبيحة، فالأوضاع النفسية المتردية لهم لها دلالاتها في صناعة سلاح الرعب، التي تنتج الهزيمة وتبث الصدأ النفسي لأعضاء الوحش وشبيحته.

إن إلقاء الرعب في قلوب الأعداء أمر اختص الله به محمدا ﷺ: «أُعطيتُ خمسًا، لم يُعطَهنَّ أحدٌ قَبلي: نُصرتُ بالرُّعبِ مَسيرةَ شهرٍ، وجُعلَتْ لي الأرضُ مسجدًا وطَهورًا، فأيُّما رجلٍ من أُمَّتي أدركَتْه الصلاةُ فلْيُصلِّ، وأُحلَّتْ لي المغانمُ ولم تَحلَّ لأحدٍ قَبلي، وأُعطيتُ الشفاعةَ، وكان النبيُّ يُبعَثُ إلى قومِه خاصةً، وبُعثتُ إلى الناسِ عامةً» رواه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله، وزاد أبو أمامة: «يُقذَف في قلوب أعدائي» أحمد والبيهقي.

وظل المسلمون على هذا الوعد الرباني بنصرهم بالرعب الذي يلقيه في قلوب أعدائهم، فيرتجفون ويهربون منهزمين، وتفتح لهم البلاد والعباد .

وصدق الله: ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

مقومات صناعة سلاح الرعب:

العقيدة:

لعل من أهم أهداف الحرب النفسية هي التخويف من الموت والفقر ومن القوة الضاربة للمنتصر، ومن محاولة جعل النصر حاسما بالدعوة إلى الاستسلام وبث الإشاعات والأراجيف وإشاعة اليأس والقنوط. وفي خضم الأحداث ينسى ويغفل الطاغية وشبيحته عن عقيدة المسلم الحق، وأن تصورات المسلم عن الكون والحياة والإنسان مختلفة كلية عن تصوراته العفنة، وأن الشعب السوري برجاله ونسائه وأطفاله قد تغير، فأصبح لا يخشى الموت، معتقدًا اعتقادًا راسخًا أن الآجال بيد الله سبحانه، ولا يخاف الفقر؛ لأنه يعتقد أن الأرزاق بيد الله سبحانه، ولا يخشى قوات الطاغية؛ لأنه ينتصر بالإسلام وليس بالعدد والعدة، وإن كان مأمورا بـ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾.

والمؤمن الحق لا يستسلم بعد هزيمته لأنه يعلم أن بعد العسر يسرًا، وأن العزة لله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولا يصدق الأراجيف والإشاعات، ويقضي عليها في مهدها ويفضح مروجيها.

وأخيرًا لا يقنط المؤمن أبدًا ولا ييأس من نصر الله ورحمته وإن كان وحده، ولا يخفى على العالم أن وراء كل شهيد فرح واستبشار بقرب النصر، ووراء كل خبر عن جريح أو مصاب صبر وثقة بالله واستعلاء على الكفر والطغيان.

المجازر والتدمير:

إلقاء البراميل المتفجرة، والقصف العشوائي الجنوني هو تأكيد على خروج روح الطاغية وشبيحته، كالدجاجة المذبوحة التي تتأرجح يمينًا ويسارًا و تتخبَّط في دمها إلى أعلى وأسفل إلى أن تخمد، وتأكيدًا أيضًا على الروح المعنوية العالية للمجاهدين والشعب السوري الصابر، فكلما ازداد القصف كلما ارتفعت الروح المعنوية لدى الشعب، وفي نفس الوقت تردّت الروح المعنوية لدى شبيحة الطاغية، وعبدة اللات والعزى، وهذا التأكيد والتشخيص يهمله الإعلام العربي بشكل متعمد، فيتحدث عن دمار الوحش والعدوان والقصف بشكل كبير، ويعيد ويكرر، دون الحديث عن الصبر والمقاومة والروح العالية والثبات وتحقيق النصر، أضف إلى ذلك أن الطاغية بهذه الوحشية والتدمير يقوم بعملية عكسية ضد وجوده وبقائه على قيد الحياة، فهو يعيش منعزلاً عن العالم بل كشف للعالم حقيقة المقاومة الزائفة، وحقيقة "كنا متعايشين" وأنه لا يقضي على الإرهاب كما يزعم بل هو الإرهاب

بعينه، وبالتالي لا ناصر له ولا معين وإن كانت إيران وروسيا والصين ترعاه وتدعمه، وأمريكا تمهله وتغض الطرف عنه، فكلاهم مرعوب خائف من الثورة، خائف من العودة إلى الفطرة، إلى الإسلام دين السلام والأمان.

النساء والأطفال:

إن رعب النظام ليس مصدره الرجال فقط بل النساء والأطفال، فلهم نصيب في صناعة سلاح الرعب، فالطفل يتحدى القناصين، ويتحدى الشبيحة ويخرج بكل شجاعة وجرأة، وللنساء نصيب الأسد في صناعة سلاح الرعب، فوراء كل مجاهد امرأة مجاهدة، ووراء كل شهيد زوجة صالحة أو أم مربية أو أخت واعية، هذا ماعدا مشاركتها المباشرة في سير الثورة واستبسالها أيضا في الدفاع ومعاونة الثوار بكل ما يحتاجونه.

الاغتيالات:

إن موضوع الاغتيالات يجب أن ينال مكانته الطبيعية في المعركة، ويأخذ حجمه الطبيعي، فإذا طار الرأس هربت الأرجل، وانجرفت تهوى في سحيق الهزيمة .. وكل «تم الدعس» هو تخلص من الحثالة، وتنظيف للأرض السورية، وانجاز على الأرض .

وسياسة الاغتيالات ليست جديدة، فقد بدأها الوحش وشبيحته .. وهي مقوم من مقومات صناعة سلاح الرعب .. وخاصة إذا كان الاغتيال منظما بحيث يكون كل أسبوع مثلاً شبيح له وزنه عند الوحش .. حتى نصل إلى الوحش .. مقتدين بهدي النبي ﷺ عندما قال: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟».

المفاجأة :

عنصر المفاجأة مهم جدًا، وهو مفهوم له أبعاده ونظرياته التي يدّرسها الخبراء، فالمعركة مكشوفة، عددًا وعدة، وتحركًا، وتدريبًا، ونظرة سريعة على صفحات الانترنت تجد الوصف لمسرح المعركة، وقوة الجيش وأعداد الجنود .

إن المعركة ليست محصورة بين الطاغية والشعب، بل ممتدة فهي بين العالم الداعم والمتخاذل والمتفرج وبين الشعب .. ولذا حتى يفيق العالم المتخاذل، وتدمر الطاغية وشبيحته لا بد لهم من مفاجآت، فإذا تفاجئوا صدموا، فإذا صدموا حلت نهايتهم .

والثورة بحاجة إلى مفاجآت عسكرية، وميدانية، وإعلامية، وسياسية، ودعوية فليس هدف الثورة القتل والتشفي بل إنقاذ الإنسان من جحيم الكفر والطغيان، وحتى تنجح المفاجأة لا بد لها من: السرية والسرعة.

الدعاء والتكبير :

وهو السلاح الذي لا يستطيع أن ينتزعه أي شبيح أو لاتيٍّ أو أي إنسان على وجه الأرض من قلب صاحبه، فالدعاء سلاح المؤمن، يدعو ربه الذي خلقه دعاءً ينطلق من قلب مدرك ضعفه وعجزه وحاجته إلى رحمته وعفوه، والى مدده وعونه، يدعو بمن لا يرد قضاؤه ولا يهزم جنده، متجردًا من كل ما عداه مستعدًا للجهاد في سبيله .. وهذا السلاح الخفي العلني يصنع الرعب من جهتين: الأولى: من المجاهدين والشعب السوري، والآخر من إخوانهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فالقنوت في الركعة الأخيرة من كل صلاة تبث الرعب والخوف في الوحش وشبيحته وتفتت نفسيته إربًا إربًا ..

إننا بحاجة شديدة إلى هذه المقومات وغيرها لصناعة سلاح الرعب التي تبدأ بالعقيدة، فرعب الوحش وشبيحته، ورعب الكفر مرتبط بإيمان المؤمنين وما يكون له من الآثار، فأين الذين ينطبق إيمانهم على آيات الله وسنة نبيه؟ وأين الذين في قلوبهم إن الله غالب على أمره، وإن الذين كفروا غير معجزين في الأرض، وأن العاقبة للمتقين؟

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٣-١٧٤).

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥) ■

من علماء سوريا

الشِّيخ خالد الشقفة الحمويُّ (رحمه الله)

(ت ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م)

هو الشَّيخ خالد عبد الله الشقفة، فقيه شافعي ورئيس جمعية علماء حماة، ومشهود له بالعلم والتقوى.

وُلد في مدينة حَماة عام ١٣٢٢هـ- ١٩٠٥م، وتوفي والده وعمره أربعون يومًا وتربّى يتيمًا فقيرًا.

تلقى العلم في معهد حماة الشرعي (دار العلوم الشرعية)، وكان رفيقه في الدراسة الشيخ محمد الحامد، رحمهما الله تعالى.

عيِّن مدرسًا عامًا للعلوم الإسلامية في (السلمية) التي تُعدُّ مركز الإسماعيليَّة الرئيسَ في سوريا عام ١٣٦١هـ-١٩٤٢م وحتى عام ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م، في مساجدها ومدارسها، وكان له دور فاعل في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية في حماة.

داهمه المرض منذ عام ١٩٥٤م، وأصيب بذات الرئة وبقي يعاني منها حتى وفاته، ولم يكن يعلم بما يعانيه بسبب المرض سوى أهل بيته والمقربون منه.

تتلمذ على يديه العديد من العلماء والمشايخ، وكان متمسِّكًا بالسُّنة، منكرًا للبدعة، وكان كثيرًا ما يقابل الحُكَّام، فينصح ويأمر وينهى، ولا يَخشى أحدًا إلَّا الله، وكثير الخلطة للناس يزورهم في منازلهم ويجلس في حوانيتهم، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم.

له كتاب من المؤلفات كتاب (الدراسات الفقهيَّة على مذهب الإمام الشافعيِّ)، و ويعد أحد كتب الشافعية المعتبرة في هذا العصر.

توفي -رحمه الله تعالى- فجر يوم الجمعة من شهر رمضان المبارك لعام ١٣٩٧هـ، الموافق لعام ١٩٧٧م ■

بيان حول ميثاق الشرف الثوري للكتائب المقاتلة

هيئة الشام الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾

الحمد لله ولي المؤمنين بفضله، ومؤيد المجاهدين بنصره، ومخزي الجبابرة المستكبرين بقهره، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد أثلج صدورنا، وقوى من عزائمنا اجتماع إخواننا المجاهدين على "ميثاق شرف ثوري"، وإنا لمستبشرون أن يجمع الله به الكلمة، ويوحد الصفوف، وأن يكون لبنة لزيادة التنسيق فيما بينهم، وصولاً إلى وحدة عسكرية جامعة، تصدر عنها الفصائل المجاهدة.

وإننا في هذا المقام نثني على هذا الميثاق، وما تضمنه من وضوح في الخطاب، ووعي بالواقع، مع ثبات على مبادئ الثورة، وانضباطٍ بأخلاق الإسلام.

إنَّ هذا الخطاب الوسطي المعتدل لهو أبلغ رد على دعوات الغلو والتكفير المتشنجة، وما فيها من محاولات اختطافٍ هذا الجهاد المبارك، أو الافتئات عليه، كما أنَّ فيه قطعًا للطريق على كل من يريد وصف المجاهدين بماليس فيهم، أو اتهامهم بما هم منه براء.

وإننا إذ نبارك هذه الخطوة في الالتقاء على الأهداف المشتركة، ندعو الفصائل الموقعة على البيان إلى أن يوسعوا دائرة الشورى لتشمل إخوانهم من الفصائل الأخرى الذين عرف عنهم الصدق في المواقف والبأس في مواجهة العدو، وهم كثير بحمد الله، لما في ذلك من رص الصفوف وتأليف القلوب وتفويت الفرصة على الأعداء.

كما نجدد الدعوة لكل متردد أو مخدوع بتنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام) الذين ظهر إجرامهم وفسادهم في الأرض، وتأثيرهم على ساحة الجهاد، بل عموم مناحي الحياة، أن يجعلوا هذا التنظيم الخارجي المجرم في صف الأعداء الذين تجب مجاهدتهم ومقاتلتهم؛ عملاً بقول الرسول ﷺ: «لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ» متفق عليه، فلسنا أعلم بهم من الصادق الأمين، ولا أرحم بهم من المبعوث رحمةً للعالمين.

ونُحذِّر من التهاون في ذلك، فقد أثبتت الوقائع والشواهد أنهم قوم غدر وكذب وخيانة، سرعان ما ينقضون عهودهم ومواثيقهم بمن أمن جانبهم. وإنه لن يستقيم للمجاهدين أمرهم ما لم يُقض على هذه الفئة المارقة.

ونناشد شعبنا السوري الصابر، وكافة المسلمين في بقاع الأرض: أن يكونوا خير عونٍ لإخوانهم المجاهدين بالدعاء، والذب عن أعراضهم، والدعم بالمستطاع حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين..

والحمد لله رب العالمين ■







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

ميثاق شرف ثوري للكتائب المقاتلة

إدراكا من القوى الثورية لخطورة المرحلة التي تمر بها ثورتنا المباركة وسعيا لتوحيد الجهود وفق إطار عمل مشترك يصب في صالح الثورة السورية فإن هذه القوى تؤكد التزامها بالآتي:

٠١- ضوابط ومحددات العمل الثوري مستمدة من أحكام ديننا الحنيف بعيداً عن التنطع والغلو.

٠٢- للثورة السورية المسلحة غاية سياسية هي اسقاط النظام برموزه وركائزه كافة وتقديمهم الى المحاكمة العادلة بعيدا عن الثأر والانتقام.

٠٣- تستهدف الثورة عسكريا النظام السوري الذي مارس الإرهاب ضد شعبنا بقواه العسكرية النظامية وغير النظامية ومن يساندهم كمرتزقة إيران وحزب الله ولواء أبي الفضل العباس، وكل من يعتدي على أهلنا ويكفرهم كداعش، وينحصر العمل العسكري داخل الأرض السورية.

٠٤- العمل على إسقاط النظام عملية تشاركية بين مختلف القوى الثورية، وانطلاقا من وعي هذه القوى للبعد الإقليمي والدولي للأزمة السورية فإننا نرحب باللقاء والتعاون مع الأطراف الإقليمية والدولية المتضامنة مع محنة الشعب السوري بما يخدم مصالح الثورة.

٠٥- الحفاظ على وحدة التراب السوري، ومنع أي مشروع تقسيمي بكل الوسائل المتاحة هو ثابت ثوري غير قابل للتفاوض.

٠٦- قوانا الثورية تعتمد في عملها العسكري على العنصر السوري، وتؤمن بضرورة أن يكون القرار السياسي والعسكري في الثورة سوريا خالصا رافضة أي تبعية للخارج.

٠٧- يهدف الشعب السوري إلى إقامة دولة العدل والقانون والحرية بمعزل عن الضغوط والإملاءات.

٠٨- الثورة السورية هي ثورة أخلاق وقيم تهدف إلى تحقيق الحرية والعدل والأمن للمجتمع السوري بنسيجه الاجتماعي المتنوع بكافة أطيافه العرقية والطائفية.

٠٩- تلتزم الثورة السورية باحترام حقوق الإنسان التي يحث عليها ديننا الحنيف.

١٠- نرفض سياسة النظام باستهداف المدنيين بمختلف الأسلحة بما في ذلك السلاح الكيماوي ونؤكد على التزامنا بتحييد المدنيين عن دائرة الصراع وعدم امتلاكنا أو استخدامنا لأسلحة الدمار الشامل.

١١- كل ما يسترد من النظام هو ملك للشعب السوري، تستخدمه القوى الثورية لتحقيق مطالب الشعب بإسقاط النظام.

هذا وندعو باقي القوى العاملة على الأرض السورية التوقيع على هذا البيان لتكون يداً واحدة في السعي لإسقاط النظام.

الجهات الموقعة على البيان

الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام – فيلق الشام – جيش المجاهدين – ألوية الفرقان – الجبهة الإسلامية

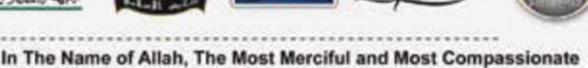
السبت ١٨ - رجب - ١٤٣٥

الموافق لـ ١٧ أيار-٢٠١٤









In The Name of Allah, The Most Merciful and Most Compassionate

Revolutionary Covenant

The revolutionary forces are fully aware of the gravity of the current situation that our blessed revolution is going through, and in the pursuit of unifying the efforts and joining forces within a common framework that serves the interests of the Syrian people, these revolutionary forces confirm their commitment to the following :

1-The controls and limits of the revolutionary work are derived from our authentic religion, staying away from fundamentalism and radicalism.

2-The Syrian revolution has as ultimate political goal to overthrow the current regime with all its symbols and foundations, and to bring them to justice in fair trials, away from any acts of revenge or retaliation.

3-The regime who exercised terrorism against our people through his regular and irregular forces, along with all the parties supporting them such as the mercenaries from Iran, Iraq and Hizbuallah, and all those who carry out aggressions against our people andexcommunicate them (apostasy), such as ISIS, are military targets for the revolution. The military actions will be limited to the Syrian territories.

4-Overthrowing the Regime is a collaborative enterprise amongst the different revolutionary forces. Based on the awareness of these forces of the regional and international dimensions of the Syrian crisis, we welcome the opportunity to communicate and cooperate with regional and international parties to show solidarity with the Syrian people in a way that serves the interests of the revolution.

5-The preservation of the Syrian territorial integrity, and the prevention, with all attainable means, of any project aiming at dividing these territories is a non-negotiable revolutionary principle.

6-Our Revolutionary forces, rely in their military operations on Syrian elements only, and believe that the military and political decisions in the Revolution should be entirely Syrian, rejecting any type of affiliation to foreign entities.

7-The Syrian people aim to establish a state of law, freedom and justice without any sort of pressure or dictations.

8-The Syrian revolution is a revolution based on morals and values with the objective of achieving freedom, justice and security to the entire Syrian society with its diverse multi-ethnical and multi-sectarian social fabric.

9-The Syrian Revolution is committed to the respect for human rights that are also encouraged by our authentic religion.

10-The revolutionary forces strongly condemn the regime's targeting of civilians and the recurring use of Weapons of Mass Destruction (WMD) against the civilian population. The revolutionary forces strive to keep civilians out of the circle of violence, and are firmly committed towards that end. These forces never used such weapons in the past, and reiterate at the same time the absence of any WMD in their possession.

11-All that is recovered from the regime is a lawful property of the Syrian people, and it will be used and administrated by the revolutionary forces in order to fulfil the people's demands for bringing down the regime.

Verily we call upon all other revolutionary forces on the Syrian territory to sign this covenant in order to be one hand in our struggle to topple the regime

This covenant is signed by :

Ajnad Al-Sham Islamic Union - Jaish Al-Mujahideen - Failaq Al-Sham - Alwaiat Al-Furqan

Islamic Front

Saturday 17th of May 2014

18th of Rajab 1435

الحرب سجال

عبد الرحمن صالح العشماوي

رسالة من أبطال حمص الذين خرجوا منها بعد صمود بطولي على مدى ثلاث سنوات:

علـى قـمـم الجـبـال لنـا جبـالٌ وفـوق ذرى الـنـجـوم لـنـا مجال
وفــوق المـــوج مـــوجٌ مــن إبــاءٍ يُـسيّـره الـغـطـارفـةُ الـرجـالُ
وفــوق رمــالِ بَـيْــداءِ المـآسـي مــن الـعـزم الـقـويّ لـنـا رمـالُ
سـلوا عنـا الـتّـلالَ فكم تغنّتْ بـنـا وبـصـدق هـمّتنـا الـتـلالُ
سـلـوا عـنـا ربــوع الـشـام لمّا تـوَهّـجَ فـي مـرابعـهـا الـقـتـالُ
لقينـا الـظـالمين هـنـا جميعًا يعـشّـشُ فـي عقـولهـم الضـلالُ
لـقـيـنـا هـاهـنـا دولًا كـبـارًا أصـاب عـقـولَ سـاسَتِها الخَبـالُ
لهـم فـي نُصْـرة الـبـاغي جنودٌ مُـجـنّـدةٌ وأسـلـحــةٌ ثِـقــالُ
تـلاقـى هـاهـنـا كـفـرٌ ورَفْــضٌ وإفــســادٌ وظـلــمٌ واحــتــلالُ
وغَـفـلـةُ أمّـــةِ الإســلام عـمّـا يُـحـاك لـهـا وذُلٌّ وانــخــذالُ
أحـبـتـنـا، لـمــاذا لـم تَـمـدّوا لنـا جسـرًا يتمّ بـه الـوصـالُ ؟
لـمـاذا غـابـت الـعـزَمـاتُ عنكم لــمــاذا لـم يَـصـلْ إلا المـقــالُ؟
ومـــاذا تـنـفـع الأقـــوال لمّا تُكذّبها على الأرض الفَعالُ؟؟
بــلاد الــشــام مـيـدانٌ تـداعـى عليـه طُـغـاةُ عـالَـمـنـا ومـالـوا
هنا اجتمع الطُّغاةُ على حِمانا وصـالـوا فـي مَـرابعـنـا وجـالـوا
لـقـيـنـاهـم بـإيـمــانٍ وصـبــرٍ وفـي عـزَمـاتِ أمّتـنـا اعـتـلالُ
بقينا صـامـديـنَ وســوف نبقى تُـشَـدُّ لـنـا مـن الـصـبـر الحـبـالُ
وليس خـروجُـنا مـن حِـمصَ إلا لأنّ الـحـربَ فـي الدنيـا سِجـالُ
تَـحـيّـزْنـا إلــى فِـئــةٍ وأهــلٍ وسـوف يطيبُ في غَدِنا الـنّـزالُ
فـإمّـا الـنّـصـرُ نُـحْـرِزُه فيَطوي جـيـوشَ طُـغـاةِ عـالَـمِـنـا الـزّوالُ
وإلّا فـالـشّـهـادةُ وهـي أغـلى أمـانـيـنـا الـعـظـيـمـةِ، لـو تُـنـالُ

المرء يُعرف في الأنام بفعله

الإمام الشافعي

المَـرءُ يُـعـرفُ فِـي الأَنَـــامِ بِـفِـعْـلِـهِ وَخَـصَـائِـلُ المَـرْءِ الـكَـرِيم كَـأَصْـلِـهِ
إصْـبِـر عَـلَـى حُـلْـوِ الـزّمَـانِ وَمُـرّه وَاعْـلَـمْ بِـأَنّ الـلـهَ بَـالِـغُ أَمْـرِهِ ..
لا تَـسْـتَغِـيـب فَـتُـسْـتَـغَـابُ، وَرُبّـمَـا مَـنْ قَـال شَـيْـئًـا، قِـيْـلَ فِـيْـه بِمِثْلِهِ
وَتَـجَـنّـبِ الـفَـحْـشَـاءَ لا تَـنْـطِـقْ بِهَا مَـا دُمْـتَ فِـي جِـدّ الـكَـلامِ وَهَـزْلِـهِ
وَإِذَا الـصّـدِيْـقُ أَسَـى عَلَيْكَ بِجَهْلِهِ فَـاصْـفَـح لأَجْـلِ الـوُدّ لَـيْـسَ لأَجْـلِـهِ
كَـمْ عَـالـمٍ مُـتَـفَـضّـلٍ، قَـدْ سَـبّـهُ .! مَـنْ لا يُـسَـاوِي غِـرْزَةً فِـي نَـعْـلِـهِ !
البَـحْـرُ تَـعْـلُـو فَـوْقَـهُ جِـيَـفُ الفَـلا .. وَالـــدُّرّ مَـطْـمُـوْرٌ بِـأَسْـفَـلِ رَمْـلِـهِ ،
وَاعْـجَـبْ لِـعُـصْـفُـوْرٍ يُـزَاحِـمُ بَـاشِـقًا إلاّ لِـطَـيْـشَـتِـهِ .. وَخِـفّـةِ، عَـقْـلِـهِ !
إِيّـــاكَ تَـجْـنِـي سُـكّـرًا مِـنْ حَـنْـظَـلٍ فَـالـشّـيْءُ يَـرْجِـعُ بِـالمَـذَاقِ لأَصْـلِـهِ
فِي الجَـوّ مَكْتُوبٌ عَلَى صُحُفِ الهَوَى مَـنْ يَـعْـمَـلِ المَـعْـرُوْفَ يُـجْـزَ بِـمِـثْـلِـهِ

«لا يَنْبُـلُ الرجلُ حتـى تكونَ فيه خصلتان: العفَّةُ عمَّا في أيدي الناس، والتجاوزُ عمّا يكون منهم»
أيوب السَّختياني

عقيدة المسلم (٨)

الركن السادس من أركان الإيمان: الإيمان بالقَدَر

الشيخ فايز الصلاح

القَدَر: تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضتهُ حكمته.

والإيمان بالقدر يتضمَّنُ أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله تعالى عالمٌ بكل شيء، جملةً وتفصيلًا، أزلًا وأبدًا.

الثاني: الإيمان بأن الله تعالى كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحج: ٧٠).

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ -قَالَ- وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» أخرجه مسلم.

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص: ٦٨)، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ (النساء: ٩٠)، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ١١٢).

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الزمر: ٦٢)، وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٦).

والإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها؛ لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع: فقد قال الله تعالى في المشيئة: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾ (النبأ: ٣٩)، وقال في القدرة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ (التغابن: ١٦).

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة، بهما يفعل، وبهما يترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكنَّ مشيئة العبد، وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى، وقدرته لقول الله تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٨-٢٩)، فالله خلق الإنسان وجعل له اختيارًا وعلم جل شأنه بعلمه السابق الذي أحاط بكل شيء ما سيختاره كل واحد من خلقه فقدره عليه وكتبه عنده ولم يجبره على شيء فاختيار العبد سواء كان خيرا أم شرا واقع بمشيئة الله التابعة لعلمه بما سيكون من أفعال عباده؛ ولأن الكون كله ملك لله تعالى؛ فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الإنسان: ٢٩-٣١).

الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية:

الإيمان بالقدر لا يمنح العبد حجة على ما ترك من الواجبات، أو فعل من المعاصي، وعلى هذا؛ فالاحتجاج بالقدر على ذلك باطل من وجوه، منها:

الأول: أنَّ الله تعالى أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، ولو كان العبد مجبرًا على الفعل؛ لكان مكلَّفًا بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل.

الثاني: أنَّ قَدَرَ الله تعالى سرٌّ مكتومٌ لا يُعْلَمُ به إلا بعد وقوعه، وإرادة العبد للفعل غير مبنيَّة على علم منه بقدر الله، وحينئذ تنتفي حجته بالقدر؛ إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

الثالث: أن المحتجَّ بالقدر على ما تركه من الواجبات، أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله، أو انتهك حرمته، ثم احتجَّ بالقدر، وقال: لا تلمني فإنَّ اعتدائي كان بقدر الله؛ لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟!

الرابع: ما رواه البخاري ومسلم -واللفظ للبخاري- عَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ، وَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَلَا نَتَّكِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لَا اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ الآيَةَ (الليل: ٥)» أخرجه البخاري ومسلم.

و(يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ): يضرب الأرض بطَرَفه.

وفي لفظ لمسلم: (فكل مُيَسَّرٌ لما خلق له)، فأمر النبي ﷺ بالعمل، ونهى عن الاتكال على القدر.

ثمرات الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

١- الاعتماد والتوكل على الله تعالى، عند فعل الأسباب، بحيث لا يعتمدُ على السبب نفسه؛ لأن كل شيء بقدر الله خالق الأسباب ومقدرها.

٢- أن لا يُعْجَب المرء بنفسه عند حصول مراده؛ لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قدَّره من أسباب الخير، والنجاح، وإعجابه بنفسه، ينسيه شكر هذه النعمة.

٣- الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجزى عليه من أقدار الله تعالى؛ فلا يقلقُ بفوات محبوب، أو حصول مكروه؛ لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، وهو كائن لا محالة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (سورة الحديد: ٢٢-٢٣)، ويقول النبي ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» أخرجه مسلم.

وجاء في كلام الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ» أخرجه الترمذي، وأحمد.

٤- الإقدام والشجاعة والصبر والرضا ■

طهارة المسلم (٨)

المسح على الخُفَّين

د. عماد الدين خيتي

المقصود بالخف:

ما يلبس في الرّجل من جلد رقيق ونحوه، ويستر الكعبين.

ومن أمثلة ما لا يستر الكعبين: الحذاء العادي، أو النعل.

ما يشترك مع الخفين بالمسح:

يجوز المسح على كل ما يستر الرجلين، كالجوربين، واللفائف وهي ما يلف على الرجل من البرد، أو الحفاء.

المقصود بالمسح على الخفين:

التعبد لله بمسح الخفين بالماء على صفة مخصوصة.

مشروعيّة المسح على الخفّين:

ثبتت مشروعيّة المسح على الخفّين بالسنّة النّبويّة المطهّرة:

عَنْ عَلِيٍّ بن أبي طَالب رضي الله عنه قَالَ: «لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ» أخرجه أبو داود.

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَهْوَيْتُ لأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ: دَعْهُمَا؛ فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ، فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا» أخرجه البخاري ومسلم.

و(فَأَهْوَيْتُ): مددت يدي لأخلعهما من قدميه، و(أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ): أدخلت قدمي في الخف.

صفة المسح:

يُبلِّل المتوضئُ يده بالماء، ثم يمسح بها أعلى الخُفين أو الجوربين مرة واحدة.

ولا يُشرع تكرار المسح. فالمسح يكون مرة واحدة.

شروط المسح على الخفين:

١- أن يكون المسح على الخفين من حدث أصغر، فلا يجوز المسح على الخفّين لمن وجب عليه الغسل من الحدث الأكبر، بل يجب عليه نزع الخفّ والاغتسال.

٢- أن يلبس الخفّين على طهارة كاملة بعد وضوء كامل، لحديث المغيرة السابق.

٣- أن يكون الخف طاهرًا، فلا يجوز المسح على خف نجس، مثل جلد الحيوانات التي لا يؤكل لحمها.

٤- أن يكون الخف ساترًا للمحلّ المفروض غسله في الوضوء، فلا يجوز المسح على خف غير ساتر للكعبين مع القدم.

٥- أن يكون المسح خلال المدة المُحدَّدة، وستأتي.

الشروط المختلف فيها:

اشترط العديد من الفقهاء شروطًا أخرى للمسح على الخفين، مثل: ألا يشف عن البشرة، وأن يثبت بنفسه بحيث لا يحتاج لما يربطه أو يثبته على القدم، أو أن يكون صالحًا للمشي، وغير ذلك، وهي شروط ليس عليها دليل واضح.

الثقوب التي بالخف:

إذا كان بالخف أو الجورب خروق فلا يمنع ذلك من المسح عليه، مادام يلبس في العادة، قَالَ سُفيان الثَّوريّ: «امْسَحْ عَلَيْهِمَا مَا تَعَلَّقَا بِالْقَدَمِ وَإِنْ تَخَرَّقَا، وَكَذَلِكَ كَانَتْ خِفَافُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ مُخَرَّقَةٌ مُشَقَّقَةٌ»، فلو كان في ذلك حظر لورد ونقل عنهم.

مدة المسح على الخفين:

للمسح على الخفين مدة معينة تتفاوت باختلاف حال الشخص، ويتضح ذلك من خلال قراءة الفقرة التالية:

مدة المسح:

١- للمقيم غير المسافر: يوم وليلة.

٢- وللمسافر: ثلاثة أيام ولياليها.

عن صفوان بن عسال رضي الله عنه: «كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَنَا أَنْ نَمْسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ إِذَا نَحْنُ أَدْخَلْنَاهُمَا عَلَى طُهْرٍ ثَلاثًا إِذَا سَافَرْنَا، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا أَقَمْنَا، وَلاَ نَخْلَعَهُمَا إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ» أخرجه أحمد.

٣- من بدأ المسح في الحضر ثم سافر مسح مدة الحضر، ومن بدأ المسح بالسفر ثم أقام أتم مسح مقيم، لأن الأصل الإقامة.

متى تبدأ مدة المسح على الخفين؟

تبتدئُ من أول مسح؛ لأنَّ الأحاديث: «يمسح المسافرُ على الخفين ثلاث ليال، والمقيم يومًا وليلة»...إلخ. ولا يمكن أن يَصْدُقَ عليه أنَّه ماسح إلا بفعل المسح، وهذا هو الصَّحيح...

مبطلات المسح على الخفين:

١- الجنابة، سواء انتهت المدة أم لم تنته.

٢- انقضاء مدة المسح: قال جمهور الفقهاء: إذا تمَّت المدَّة، ولو لم ينقض وضوءه فإنه يجب عليه أن يعيد الوضوء مع نزع الخفين، والأقوى أنَّه إذا تَمَّت المدَّةُ والإنسان على طهارة: فلا تبطل طهارته؛ لكن لا يجوز للشخص المسح بعد انتهاء مدة المسح.

٣- نزع الخف: والأقرب أنه لا ينتقض الوضوء بمجرد نزع الخف؛ لأن الأصل بقاء الطهارة، ولم يرد ما يدل على انتقاض الوضوء بذلك، مع تكرر هذا الأمر في عهد النبوة.

لكن إذا نزعه فلا يمسح عليه بعد ذلك حتى يتوضأ وضوءًا كاملًا، ثم يلبس الخفين، ثم يمكن له أن يمسح عليهما ■

> «يوجد دائمًا من يخدم الدّين ومن يستخدمه، وأدقُّ معيارٍ للتّمييز بين الاثنين هو الوقوف في صفّ المظلوم أو في صفّ الظّالم».
>
> محمد المختار الشنقيطي

أخــلاق وآداب

التوحيد والأخلاق

د. مساعد الطيار

التوحيد يدعو إلى الأخلاق، وكم أتمنى لو كتب في هذه الفكرة؛ لأن بعض الذين يدعون إلى التوحيد الصحيح قد يصيبهم نزق في الأخلاق، لما جبلهم الله عليه، ويرون أن دعوة الناس بطريقتهم هي الطريقة المثلى، لا لشيء إلا لأنهم يرون أنفسهم يملكون الحق المطلق، لذا يجب على غيرهم أن يسمع لهم ويطيع. وهم يتناسون أمورًا كثيرة في خضمِّ دعوتهم:

- يتناسون سيرة الرسول الكريم الرؤوف الرحيم في تعامله مع طبقات الخلق كلهم: مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم.

- يتناسون قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وقول الرسول الكريم: «ما كانَ الرِّفقُ في شيءٍ إلا زانَه، ولا نُزعَ من شيءٍ إلا شانَه».

- يتناسون قدر الله الذي أوجب الاختلاف بين الناس، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ولهذا جاءت الآيات الآمرة بالصبر لمثل هذا الحال من الاختلاف، فمن وعى هذه الأحوال التي ذكرتها الآيات يزداد حلمًا وصبرًا على الخلق.

- يتناسون حال الرسول، وهو حال الرحيم الذي يخاف على العباد حتى كادت نفسه أن تذهب من فرط رحمته بالناس كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

وهذا النوع من الأخلاق ليس مخصوصًا بهم، بل يوجد في كل الطوائف مثل هذا، لكن الحريَّ بالداعي إلى الله أن يكون أهلًا للرحمة التي كان يتميَّز بها السيد الكريم محمد بن عبد الله.

أسأل الله أن يجنبنا الشرك، وأن يرزقنا أحسن الأخلاق.

لفتة:

كلما قرأت قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ أقف مندهشًا من الخليل عليه الصلاة والسلام: أنت أنت يامن أُريت الملكوت، وكنت من الموقنين تخاف على نفسك من عبادة الأصنام!

فكيف الحال بأقوام إذا رأى فيهم أهل التوحيد مظاهر الشرك ونهوهم؛ زفروا واهتزت أجسادهم من الغضب عليهم، وأظهروا من السخط عليهم ما الله به عليم، ثم يُبررون ما هم عليه من الإشراك بالله بزائف القول.

ما أعظم هذا الكتاب الذي نُثرت لنا فيه أخبار هؤلاء الكرام من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لنقتدي بهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ ■

أهل السُنَّة والجماعة.. شموليَّةٌ في الردِّ ورحمةٌ بالخلْق..

سلطان العَرَابي

• لا يعرفُ الشوق إلاَّ من يُكابدهُ
ولا الصَّبابة إلاَّ مَنْ يُعانيها!

هكذا قالوا؛ وفي العقيدة أقولها..

• الدفاع عن العقيدة الصحيحة لا يختصُّ بمُخالف دون غيره؛ فليس من سلامة المنهج أن تُسالِمَ مُبتدعاً وتُثني عليه على حساب مُبتدعٍ هو أشدُّ مُخالفة..

• بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ظهرت بدعتان مُتقابلتان: (الخوارج والشيعة)؛ يجمعهما الغلو.. وخطر غلو الخوارج أعظم، وانخداع الناس بهم أشد..

• رُغم خطر الشيعة إلاَّ أنَّ بنيانهم سرعان ما ينهدم، وزيف باطلهم لا يُقاوم شموخ جبال السُّنَّة؛ بينما خطر الخوارج يستمرُّ ويخفى ويَخْدَع ويَغُرُّ..

• الخوارج والشيعة يجمعهما الغلو، ولكن غلو مُتضاد؛ فالخوارج غلو في الدِّين، والشيعة غلو في الأشخاص، والأشخاص سهلٌ هدمهم، لكنَّ الدِّين يصعب!

• بعضهم عنده قصور في الفَهْم وضحالة في العلم في ظلِّ سطوة اختطاف المُصطلحات والمفاهيم؛ فيحصُرُ مفهوم الخوارج فيمن خرج على ولي أمر المسلمين فقط، ويغفل عن بدعة الخوارج الأصليَّة في تكفير مرتكب الكبيرة وما تبعها من انحرافات عقديَّة..

• ما رأيتُ أطولَ نَفَساً، وأكثرَ شموليَّةً، وأعمق فَهْماً، وأدرك لأبعاد القضايا الفكريَّة والانحرافات العقديَّة في باب الردِّ على المُخالف من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله؛ ولذا كان يردُّ على الشيعة، والخوارج، والمعتزلة، والأشاعرة، والمتكلِّمين عموماً، والفلاسفة، والصوفيَّة..

• السلف - رحمهم الله - كان عندهم شمولٌ في النظر للردِّ على المُخالف وإن كانت البِدَع تتفاوت في بعض الأزمنة قوةً وضعفاً، ظهوراً وخفاءً..

• لا زلتُ أجهلُ سبب ثناء بعض الدعاة على بعض الفِرَق الضالة وهجومهم على أُخرى إلاَّ أن يكون من هاجموهم قد نقلوا لهم عدوى التقيَّة !!

• في باب الردِّ على المُخالف يُنبِّهك بعض الدعاة إلى أهميَّة إعطاء المسلمين حقوق الإسلام؛ وينسى أنَّ أهل السُنّة (في باب الردِّ على المُخالف) هم أرحمُ الخلْق بالخلْق..

• أهلُ البدَع من أرباب الفِرَق الضالة يعرفون من أين تُؤكل الكَتِف، وفي الوقت الذي يُصانعهم فيه بعضُ أهل السُنَّة هم ينشطون في باطلهم ونشْر عقيدتهم ووصف أهل السُنَّة بأبشع الأوصاف !!

• أولُ سيفٍ سُلَّ على رقاب المسلمين هو سيف الخوارج لا سيف الشيعة؛ وخطر الأخيرة في زماننا لا يعني التهوين من خطر الخوارج..

• أعظمُ فارق نُمايز فيه بين خطر الخوارج والشيعة هو أنَّ باطل الشيعة لا يقبله العقل فضلاً عن الدِّين؛ بينما الخوارج باطلهم في قالب الحرص على الدِّين !!

• ألَمُ الانحراف في العقيدة أعظمُ من جفاء الأخلاق؛ ولا يُوفَّق في قصْد هداية المُخالفين في العقيدة بالحكمة والموعظة الحسنة إلاَّ من وفَّقه الله.

• تهوينُ الخلاف مع بعض الفِرَق الضالَّة تحت شعار (أنهم أقرب الطوائف) لأهل السُنَّة جعل من مفهوم المُخالفة مُقاربةً ومُسالمةً وخفاءً للبدعة !!

بين النظرية والتطبيق

د. معن عبد القادر

كنت يومًا من أيام الشباب في حلقة من حلقات العلم المباركة مع أحد العلماء ممن التف حوله شباب الصحوة وطلبة العلم لحسن تأصيله وتفصيله وقوة عبارته واستدلالاته.

وكنت قرأت وسمعت منه قبل ذلك تأصيلا متميزا للخلاف بين العلماء، أسبابه وصوره، وكيف نتعامل معه، وكان من أنفس الدروس العلمية التي تدارسناها بيننا نحن الشباب.

في تلك الحلقة العلمية ذكر له سائل امرأةً متحجبة تغطي جسمها كله وتكشف الوجه والكفين، فقال الشيخ: لا يجوز لها أن تكشف الوجه والكفين، قال السائل: يا شيخ، هي طالبة علم، وتأخذ برأي الشيخ الألباني، قال الشيخ بحدة: الشيخ الألباني ليس نبيًا! لا يجوز لها أن تكشف الوجه والكفين.

في ذلك اليوم عدت إلى البيت مشوشًا، أليست هذه مسألة خلافية منذ القدم؟ ألم يذكر السائل أن المرأة تأخذ برأي معتبر؟ لماذا هذا الجواب الحاد من الشيخ إذن؟

إنه الفرق بين النظرية والتطبيق.

هل نطبق كل ما ننظّر له؟

عادت إلي هذه الصورة بعد عودتي من جلسات تأسيس المجلس الإسلامي السوري في اسطنبول، وبعد أن ووجه بنقد حاد من البعض بسبب تركيبته وتشكيله، ولأنه ليس على الصورة التي يحبون.

من هؤلاء الناقدين من يؤكدون في كل مناسبة أن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين وتبعد شر الشرين، وتحصل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدتين، باحتمال أدناهما، ويحفظون كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا ينبغي لرجل أن يعيب نورًا فيه ظلمة، إلا إذا حصل له نور لا ظلمة فيه»، وغير ذلك. فأين هم عن تطبيق هذه القواعد في الواقع؟

إن مشروع المجلس الإسلامي السوري مشروع موازنات بين المصالح والمفاسد بامتياز. هناك تيارات ومدارس في المجتمع السوري، بينها تباين، بل اختلاف، بل تضاد أحيانًا، وهناك مصلحة ظاهرة في التقائهم و تحالفهم لتشكيل مرجعية اعتبارية –على الأقل– ضمن الدائرة المتفق عليها بينهم، في خضم هذا البحر المتلاطم من الفتن والأزمات. ثم قد ينجح المشروع وقد لا ينجح، شأنه شأن كل التحالفات السورية التي تتشكل منذ انطلاقة الثورة.

ليس المطلوب أن ينكر الناس خلافاتهم القديمة، ولا أن تدغدغهم العواطف ليهمشوا هذه الخلافات ويقللوا من أثرها، فهذا غير ممكن، ولو فعلوه ليوم أو أسبوع، فسرعان ما سيفرض الخلاف نفسه عليهم.

المطلوب أن تقبل كل مدرسة بأن تجلس مع مخالفيها من المدارس الأخرى ولو كانت ترى في هذا مفسدة، مراعاة لمصلحة تشكيل مجلس شامل لا تشعر فيه مدرسة بالإقصاء، وذلك حرصا على حشد الأكثرية وراء المجلس، للمّ الشعث وجمع الشتات. وحتى لو كانت مدرسة ما قادرة على الاستحواذ على المجلس فالمصلحة ألا تفعل ذلك في هذه الظروف التي نعيشها.

ليس المطلوب أن يزكي كل طرف الأطراف الأخرى المشاركة له في المشروع حتى يقبل بالعمل معه، ولكن المطلوب أن يتقبل ما يراه مفسدة من العمل مع بعض من لا يحب ولا يريد بسبب منهجه أو أسلوبه الفظ أو المراوغ أو المداهن، من أجل مصلحة توجيه "بوصلات" الجميع نحو اتجاه متقارب، أو على الأقل أقل تنافرًا.

وهذا الأمر –القبول بالمفسدة لأجل مصلحة أكبر– سهل على اللسان قوله، عسير على النفس فعله!

القبول بالمفسدة وارتكابها لأجل تحقيق مصلحة أكبر منها ليس يسيرا أبدًا.

يقول ابن القيم في التعليق على أحداث صلح الحديبية، وما كان من عمر رضي الله عنه من اعتراض على الصلح في أول الأمر: «**كُلُّ مَنِ الْتَمَسَ الْمُعَاوَنَةَ عَلَى مَحْبُوبٍ للهِ تَعَالَى مُرْضٍ لَهُ، أُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ، مَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَى إِعَانَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْمَحْبُوبِ مَبْغُوضٌ للهِ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَهَذَا مِنْ أَدَقِّ الْمَوَاضِعِ وَأَصْعَبِهَا وَأَشَقِّهَا عَلَى النُّفُوسِ، وَلِذَلِكَ ضَاقَ عَنْهُ مَنْ ضَاقَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَالَ عمر مَا قَالَ، حَتَّى عَمِلَ لَهُ أَعْمَالًا بَعْدَهُ**».

الأيسر على النفس أن ترفض كل ما ترى فيه مخالفة شرعية وتستريح! لكن هل هذا هو الصحيح شرعًا؟

قد يبرر الإنسان لنفسه هذا الرفض العام بأنه لا يقبل بالمنكر مطلقًا، ويحاول أن يدلل لموقفه بالأدلة الشرعية، لكن السؤال: أليس ذلك إذن نسف لقاعدة المصالح والمفاسد!؟

لعل من المهم لهؤلاء أن يعلموا أن من يرتكب المنكر لأجل مصلحة أعلى، فلا يعد الأمر في حقه منكرًا، وأنه إذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما فقدم آكدهما لم يكن الآخر في هذه الحال واجبًا، ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تاركًا لواجب في الحقيقة، وإذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرمًا على الحقيقة، وإن كانت المنازعة في مجرد التسمية فهو خلاف يسير لا يضر ولكن المقصود هو نفي الإثم عن هذا وذاك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية موضحا لهذه المسألة: «**وإذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمها إلا بفعل أدناها، لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرمًا على الحقيقة**».

ويقول: «**إن الأمر والنهي وإن كان متضمنًا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورًا به بل يكون محرمًا، إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته**».

إن في تعلم العلم وتعليمه خير كثير ونفع للناس، لكن الأكمل أن يظهر أثر العلم والفقه في العمل والتطبيق.

روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ مثلَ ما بعثَني اللهُ به عزَّ وجلَّ من الهدَى والعلمِ كمثلِ غيثٍ أصابَ أرضًا . فكانتْ منه طائفةٌ طيِّبةٌ . قبِلت الماءَ فأنبتتِ الكلأَ والعشبَ الكثيرَ . وكان منها أجادبُ أمسكتِ الماءَ . فنفعَ اللهُ بها النَّاسَ . فشربوا منها وسقَوْا ورعَوْا . وأصابَ طائفةً منها أخرَى . إنَّما هي قيعانٌ لا تمسكُ ماءً ولا تُنبتُ كلأً . فذلك مثل من فقهَ في دينِ اللهِ، ونفعَهُ بما بعثَني اللهُ به، فعلِمَ وعلَّمَ . ومثلُ من لم يرفعْ بذلك رأسًا . ولم يقبلْ هدَى اللهِ الَّذي أُرسلتُ به» رواه مسلم ■

المرأة ناقصة

د. نوال العيد

تُعير كثير من النساء بنقصان العقل والدين، ويستندون في هذه النقيصة إلى ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا» واللفظ للبخاري. وفي لفظ مسلم: «فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ؟».

ووقف المتعالمون حيال النص إلى قسمين: منكر للحديث مع ثبوت سنده، ورفضه حتى لو ثبت أن رسول الله ﷺ قاله، ومثبت للحديث مع الفهم الخاطئ والقاصر له، فتراه في كل صغيرة وكبيرة يعيرها بقوله: (ناقصات عقل ودين) مع أن الحديث أُورد على نقيض ما سيق لأجله، لأنه جاء في معرض الثناء لا التعيير، ولفهم أعمق للحديث، تأمل الآتي:

- جاء في لفظ مسلم قيام امرأة منهن جَزْلة لتناقش رسول الله ﷺ، والجزلة كما قال العلماء ذات العقل الوافر والرأي السديد.. فكيف تكون هذه المرأة ناقصة عقل، وذات عقل ورأي في آن واحد؟

- الحديث سيق في مدح النساء وقدرتهن على التأثير، فلو كان نقصاً لكان الرجل به أحق، وبوصفه أجدر، لأن رسول الله ﷺ تعجب من إذهاب المرأة للب الرجل الحازم، وتأمل التعبير النبوي: «أذهب للب الرجل الحازم»، إذ إن معنى أذهب أي: أشد إذهاباً. واللب أخص من العقل، وهو الخالص منه، والحازم الضابط لأمره، وهذه مبالغة في وصفهن بذلك؛ لأن الضابط لأمره إذا كان ينقاد لهن فغير الضابط أولى.

فإن كانت ناقصة العقل تذهب بلب الحازم من الرجال.. أتراه كمالاً في حقه أم نقصاً؟ ألا ترى في حديث رسول الله ﷺ إشارة إلى قدرة المرأة، ونقص الرجل الذي يذهب بلبه على رغم ذكائه؟

- الإسلام يعتبر المرأة والرجل سواء أمام التكاليف الشرعية من حيث الأداء والعقوبة، فلو كانت المرأة ناقصة عقل، كيف يكون أداؤها وعقوبتها بالمستوى نفسه للرجل، هذا ينافي العدل الذي ينادي به الإسلام، فناقص العقل لا يكلف بمثل ما يكلف به من هو أكمل منه عقلاً.

- إن نقصان العقل والدين فسّره رسول الله ﷺ في الحديث فيقصر عليه، ولا يتعداه إلى غيره، وأعلى مراتب تفسير الحديث نفسه، وقد سلمن الصحابيات ما نسب إليهن من الأمور الثلاثة: الإكثار، والكفران، والإذهاب، ثم استشكلن كونهن ناقصات عقل ودين، وما ألطف جوابه ﷺ حين بيّن نقصان العقل بقوله: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟» ففهم الحديث إذنْ لا يمكن فصله عن آية الدين التي تتضمن نصاب الشهادة، فنقص العقل في الحديث ليس نقصاً في التركيبة العقلية، ولا القدرات الفكرية، بل ولم تستخدم كلمة العقل في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة لتشير إلى عضو التفكير مطلقاً، وأمّا نقصان الدين ففسره رسول الله ﷺ في الحديث نفسه حيث قال: «أليس إذا حاضَتْ لم تصل ولم تَصُم؟» قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان دينها»، ونقصان الدين قد يكون على وجه يأثم به الشخص كتارك الصلاة عمداً، وقد يكون على وجه لا يأثم به كالفطر للمسافر، وقد يكون على وجه مكلف به، يثاب عليه كترك الحائض الصلاة، فنقص الدين ليس منحصراً فيما يحصل به الإثم بل في أعم من ذلك.

فعلى كل مستدل أن يورد الحديث في موضعه، وعلى ما أراده قائله، وألا يثبت حديثاً أو ينفيه بناءً على ما يمليه هواه، وأن يكثر القراءة في كتب العلماء الراسخين لمعرفة معاني النصوص الشرعية ■

على أبواب النصر يا سوريا

فاطمة الخماس

كانت أيام وتتوالى بعدها أيام... تلك التي تشهد ثورة أبية، ولسوف يسطرها قلم التاريخ بدموع الثكالى والأيتام.. في أيام انطفأت على نهارها شمس الأحلام.. وتلبد ليلها بأنين الضعفاء والمعوزين.. وارتوت أراضيها بدماء الشهداء.. وتلونت ببكاء المشردين.. والصابرين في وجوه الظلام.. ولكنه نصر قريب من الله يا شام.

هي أرض سورية ومصاب شعبها جلل... والذب عنها يحتاج مزيد من الجلد.. والعون من الله صاحب الفرج. ومالنا إلا أن نقول: ألا إن نصر الله قريب ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).

ومازالت سورية تتوالى على أراضيها النكبات وأصوات المدافع والمقاصف والصواريخ والدبابات. ولا يزالون في هتاف يرددون بصوت الصابرين المجاهدين الذين آمنوا بنصر الله، ووثقوا برحمته، واستغاثوا بعونه: ما لنا غيرك يا الله.

بأقلامهن

المرأة .... والاحتساب

د. حياة با أخضر

إن المرأة هي نصف المجتمع، وتلد وتربي النصف الآخر، فهي أمة بأكملها وفي حديث المسؤولية جمع الرسول ﷺ بين الإمام والمرأة والرجل والخادم في تحمل المسؤولية وتبعاتها والمحاسبة عليها في الآخرة، فروى عَبْدُ اللَّه بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: - وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه.

وهذا الحديث الجامع لنظم الإدارة الاجتماعية بجوامع كلم نبوية يعلمنا كيف نعيش في الدنيا والآخرة في سلام وأمن ومن خلاله نضع مقدمة للاحتساب والأسرة، الذي يقوده قائدان عظيمان هما الرجل والمرأة.

وسأقصر حديثي على المرأة فأقول من هي المرأة في الأسرة؟

إنها الأم والزوجة والابنة والأخت والحفيدات وزوجة الابن والعمة والخالة. كل هؤلاء هن نساء الأسرة السوية.

إذن مساحة الاحتساب في نطاق الأسرة المسلمة ليست ضيقة ولا محجر عليها، بل هي شاسعة واسعة تبدأ من داخلها لتشمل الحي والعائلة الكبيرة ثم تعم المجتمع.

فما هو دوري ودورك يا مسلمة في أسرنا الحبيبة؟

فكري معي قليلا. تأملي مملكتك الغالية بهدوء. حدثي نفسك: هل أنا مجرد رقم في العالم كتب في هذه الأسرة وسينتهي بلا أثر ممتد إلى قيام الساعة؟ ماذا أنتجت في مملكتي التي سأسئل عنها؟ ما هو تأثيري على كل من حولي في أسرتي؟

هل حاولت أن أكون منتجة بفعالية متجددة؟ هل فتحت لنفسي آفاق التزود للعلم الشرعي من خلال القنوات المتاحة لي من داخل مملكتي الخاصة، أو من خلال برامج إذاعات القرآن والقنوات العلمية والكتب النافعة؟

هل رتبت مع زوجي وأولادي درسا أسبوعيًا؟ والآن أيتها المسلمة التي شحنت همة ورغبة في التنافس والتسابق إلى الجنان، لنخطط معا كيف نحتسب أنا وأنت في أسرنا التي يسير حبها مع دمائنا في العروق:

أولا: مع أنفسنا:

١- الإخلاص لله تعالى بلا رياء يسير أو كثير، والاتباع للرسول ﷺ بلا ابتداع يسير أو كثير.

٢- المحاسبة اليومية لأنفسنا ومراقبة أعمالنا، فمن حاسب نفسه نجا. وصار مرآة صافية تظهر ما حولها بوضوح وتحتسب بحب.

٣- تعليم أنفسنا أساليب الدعوة إلى الله، لأن الحماس والرغبة والمحاسبة الذاتية بدون الوسائل الناجعة والناجحة تؤدي غالبا إلى نتائج عكسية، وتترك آثارا غائرة تستمر مدى وتجعل القلوب تنفر فتعاند وتحارب.

٤- إشاعة الحب في كل من حولنا بالهمسة الرقيقة، واللمسة الحانية، والعبارات الآسرة في الجوال، وفي الإطارات الأنيقة التي تضعينها بجوار رأس زوجك وابنك وابنتك وحفيدتك وأم وأب زوجك، وأخته وأختك، والهدايا الغير مكلفة التي تعني التذكر لمن نحب، والزيارة الهادفة، والابتسامة المعبرة، فهي من أيسر العبادات لمن يسر الله له ذلك وقد قال ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» واه الإمام مسلم.

٥- الغيرة على الدين والغيرة من الآخرين الذين سبقوك في خدمته فنقول لأنفسنا: من خدمت الإسلام ماذا تملك زائدا على ما أملكه؟ فكلانا عنده عقل وحواس ولسان وهي عامة عند الجميع فلماذا سبقونا؟

٦- الطمع في طلب العلم الشرعي الصحيح من مظانه المعلومة. فالعلم أول المسائل الأربع الواجبة على المسلم لتصح باقي المسائل وهي: العمل والدعوة والصبر.

٧- بما سبق تكونين قدوة صالحة تؤثر بفعلها مع قولها ■

ومالكم غير الله نقولها بملء أفواهنا. وقلوبنا تتلوى من الحزن. وألسنتنا لا تزال تردد أن الشدة بعدها فرج. والعون من المولى فهو الناصر والمعين بلا مدد ﴿فلولا أن جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ (الأنعام: ٤٣).

فأي صمود يا سورية، أمام ثورة أبطالها من حماة الدار أحرار، وبواسلها عز لا يهابون الفجار، ولا يخافون في الله لومة لائم. ولا ينتظرون من بعده صوت سامع أو كلمة مناضل.

لما حاصر الكفار المسلمين في غزوة الأحزاب وحاربوهم بالقوة والعتاد أرسل الله إليهم جنودا من عنده لم يروهم حتى زلزلهم وردهم خائبين على كثرت عددهم. ونصر سبحانه المسلمين على صبرهم وصدقهم: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران: ١٢٠)، وهذه سنة الله في عباده، فالنصر حليف لكل من صبر وصدق معه.

فلتصبروا يا أهل سورية صبرًا لله لا يتزعزع. وإيمانا يرتفع معه شرف التمكين والنصر المؤزر المبين.

ولنرفع الأيادي شامخة برجاء ودعاء تفتح له أبواب السماء، ونحن على يقين أن الله ناصركم ورافع راية عزكم. والنصر على أبواب العزة حليفكم.

وسوف تصنعون من قلب الثورة أبطالا وقادة. وحياة جديدة مفعمة بتاريخ حافل بالبطولات: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ١٠) ■

شـــذرات

مـن خصائـص الملـة الالهية والشـرعة الربانية أنهـا لا تقوم على الأفـراد ولا تتوقف على الأشـخاص، فمبدأها ومنطلقها على العقيدة والمنهج، وثباتها واسـتمرارها على المبادئ والقيم، حيث يقتل الأنبياء، ويسجن الأولياء، ويطرد الزعماء، ويشرد العلماء، وتسقط الدول، وتزول الحكومات ويبقى الدين عزيزًا شامخًا قويًا سامقًا، حتى يرث اللـه الأرض ومـن عليها، كما وعد من بيـده الخلق والأمر بقوله: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾.
وكمـا أخبـر الصادق المصـدوق بقوله: «**لن يزال أمر هـذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة، أو: حتى يأتي أمر الله**» رواه البخاري.

علي بن حسين فقيهي

سُئِلَ أحد العلماء عـن المرء كثير الطاعات، لكنه يغتاب ....
فقال: لعل الله سخره ليعمل لغيره....
إجابة مؤلمة، تحتاج لمزيد من التأمل.
احفظ لسانك إلا من أربعة:
حق توضحه، أو باطل تدحضه
أو نعمة تشكرها، أو حكمة تظهرها

التكافل مفروض على كل قادر ليقوم فيه بنصيبه، ولكن عائده ينصب إيجابا وسلبا على مجموع الأمة، فتكون أمة مترابطة متحابة إن قامت به، أو طوائف يحقد بعضها على بعض إن نكلت عنه.. والجهاد مفروض على كل قادر ليقوم فيه بنصيبه ولكن عائده يعود إيجابا وسلبا على مجموع الأمة، فتبقى وتتمكن أو يأكلها أعداؤها. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفروض على كل قادر ليقوم فيه بنصيبه، ولكن عائده يعود إيجابا وسـلبا على مجموع الأمة، فتكون أمة خيّرة أو أمة ملعونة: خيرة إن أمرت بالمعروف، ونهت عن المنكر، وملعونة إن نكلت عن واجبها: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (آل عمران: ١١٠)، ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ (المائدة: ٧٨ – ٧٩).

من كتاب «كيف ندعو الناس؟» / محمد قطب

أفضل ما عُبد الله تعالى به

اعلـم أنـه مـا عُبِـد الله تعالى بشـيء أحـب إليه من تـرك المعاصي، قـال ﷺ: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**» متفق عليه، فأتى بالاسـتطاعة في جانب المأمورات، ولم يأت بها في جانب المنهيات، إشارة إلى عظيم خطرها، وقبيح وقعها، وأنه يجب بذل الجهد والوسع في المباعدة عنها، وأن ذلك في وسع الإنسان؛ بخلاف المأمورات فإن العجز لـه مدخل فيها تركًا وتخفيفًا؛ فتأمل ذلك.
ولا ينافـي هـذا ما رواه البخاري في الحديث القدسـي: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**»، فإن ترك المعاصي مما افترضه الله على عباده.
ومن هنا قال من قال، وقد أحسن:

واجبٌ على الناس أن يتوبوا ... لكن ترك الذنوب أوجب

محمد عطية

«تفكروا واعملوا من قبل أن تندموا، ولا تغتروا بالدنيا، فإن صحيحها يسقم، وجديدها يبلى، ونعيمها يفنى، وشبابها يهرم».

الفضيل بن عياض